**الأستاذة:** أنيسة بن جاب الله

**مقياس:** النص الشعري المغاربي

**السنة :** الثالثة دراسات أدبية

**نوع الدرس:** أعمال موجهة

**الموضوع:** تحليل نص للشعر في ليبيا، الشاعر مصطفى بن زكري

**من هو؟:** الشاعر الليبي مصطفى بن محمد بن إبراهيم بن زكري، ولد في طرابلس سنة 1853م وتوفي بها سنة 1917م.

عاش في ليبيا ومصر والحجاز وتركيا.  
تلقى تعليمه المبكر في مدرسة عثمان باشا وجامع شائب العين، فتثقف بالثقافتين: العربية الدينية التقليدية والتركية. ثم تتلمذ الشاعر على عدد من شيوخ  
عصره، منهم: محمد كامل مصطفى، والسراجي سراج، وتلقى أفكار أستاذهما جمال الدين الأفغاني.  
عمل بالتدريس في جامع شائب العين، ولكنه لم يحقق في عمله ما كان يصبو إليه فأكب على الأعمال التجاريةº فقام برحلة تجارية إلى الحجاز (1891)، حيث أدى فريضة الحج، وفي أثناء عودته عرج على مصر وطبع بها ديوانه (1892)، وأعقبها برحلة إلى أوروبا.

 له ديوان مصطفى زكرى - المطبعة العثمانية - القاهرة 110هـ/ 1892م (صدر في طبعة محققة - تحقيق: علي مصطفى المصراتي) - دار لبنان - بيروت 1972، وله قصائد نشرت في جريدة الترقي الطرابلسية أواخر القرن التاسع عشر.

وقد لقب بشاعر ليبيا الأول.

والذي بين أيدينا قصيدة "**دعاك الهوى"** التي موضوعها الصبابة المشوبة بالطريقة الصوفية في وصف الحب والمحبوب. يقول فيها:

دعاك الهوى فأجب من دعاك وقم بصبابته في صباك

ودع عنك غير دعاة الغرام وصدقهم واتهم من نهاك

ومت بهوى من سباك هواه عساك تنال رضاه عساك

فيا طرف أرخصت سوق الغرام تسوم فرائده ببكاك

وما لك تشكو السهى والسهاد أتنكر ما صنعته يداك

ويا قلب تشتاق من تشتهيه وأنت لديه فكيف جفاك

ويا سقم مالك فارقت جسمي أظنك لم تلق فيه قراك

ويا ملكاً في بديع الصفات أناشدك العدل في مصطفاك

جرى بشقائي عليك القضاء فلا تجعلن الجفا من قضاك

هواك برى ما ترى من عظامي فيا بدر سبحان من قد براك

فدتك النفوس ومن لي بنفس إذا بخل الناس كانت فداك

ولكن جسمي أسير السقام وسل عن فؤادي وقلبي هواك

وسل هل أتى عن صريع الغرام فإن لها نبأ هل أتاك

أنا ذلك العبد فامنن برقي وجد للمشوق بأنس لقاك

فقد طال فيك مطال الأماني ونلت من السقم فوق مناك

فما ذنب عبد أطاعك في حبـ ـه وعصى عاذليه عداك

أتعرض عمن تعرض شوقاً إليك وأعرض عما خلاك

وتنكر معرفة ليس تخفى عليك وإن خفيت عن سواك

أراك وأفهم منك حياء فأطرق رأسي لئلا أراك

وأعرض عنك لئلا يقال فلان له غرض في هواك

وشوقي عظيم ولكن نفسي تسوم بكل عظيم رضاك

غلب على شعر هذا الشاعر معاني الشعر الصوفي التي تصور مشاعر الحب والعلاقة بين المُحب والمَحبوب من خلال هالة من القدسية والسمو الروحي وصفاء النوايا والشوق الوجداني؛ فالشاعر من خلال هذه المعاني متغزل عذري ألهاه وصف الأحاسيس المتألمة والمشاعر الرقيقة السامية.

فعند قراءتنا لهذه القصيدة نضن لوهلة أنها موجهة لغرض صوفي وموضوعها الذات الإلهية خصوصا عند قوله:

**أنا ذلك العبد فامنن برقي وجد للمشوق بأنس لقاك**

**فقد طال فيك مطال الأماني ونلت من السقم فوق مناك**

**فما ذنب عبد أطاعك في حبـ ـه وعصى عاذليه عداك**

لكننا سرعان ما نتدارك أنها في موضوع الحب العادي؛ حيث تظهر في الوصف ملامح محبوبة لها قوام جميل وهي أشبه بالبدر:

**هواك برى ما ترى من عظامي فيا بدر سبحان من قد براك**

ولعله البيت الوحيد الذي يظهر وصفا لجمال المحبوبة. والشاعر حريص على هذه المحبوبة يصون عرضها فيعرض عن التواصل معها حتى لا يفهم الناس أنها محبوبته:

**أراك وأفهم منك حياء فأطرق رأسي لئلا أراك**

**وأعرض عنك لئلا يقال فلان له غرض في هواك**

**وشوقي عظيم ولكن نفسي تسوم بكل عظيم رضاك**

ولعل أبلغ معاني الإخلاص في الحب وصون كرامة المحبوبة عند هذا الشاعر وغيره من الشعراء بناء القصيدة على ضمير المخاطب الذكر بدلا من ضمير التأنيث، وكذلك عدم ذكر اسم هذه المرأة؛ والشاعر هنا أعرض عن ذكر الاسم وحتى ذكر لقب يكني به عن هذه المحبوبة.

فقصيدة دعاك الهوى كلاسيكية بامتياز تشبث فيها الشاعر بنمط القصيدة التقليدية من حيث البناء والمضمون، وقد صاغها بأسلوب الشعر الصوفي في وصف مشاعر الحب والوصال والشوق.

وقد قيل عن شعره أنه نشأ في ظل التقلي والصنعة ، ولكنه نجح في تجاوز هذه الدائرة بما امتلك من ذاتية عملت على إبراز عاطفته، وبرحلات اطلع خلالها على تجارب خارج نطاق بيئته المحلية التقليدية، وبعلاقته الوطيدة أخيرًا بالشعر الأندلسي، اشتهر بغزله الذي غلب عليه طابع وصفي تجلّى في قدرته الفائقة على رسم الصور بما أوتي من صدق عاطفة وحرارتها، وهو ما ميزه عن غيره ممن اشتهروا بما اشتهر به، فكانت له شخصيته الشعرية المستقلة، مما جعله واحدًا من رواد الارتقاء بالشعر الليبي، وحلقة من حلقات تطوره. في أسلوبه نلمح أثر البلاغة القديمة، وبخاصة فنون البديع، وأكثر ما له قصائد متوسطة الطول أو قصيرة.